الشق اثنان حصن ابي وحصن البرا وحينئذ يتامل قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون
منها حصن ابي وحصن البرا **اقول** وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو احد
حصون النطاة منجنيقا كما تقدم واخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخل
عليه صلى الله عليه وسلم واحسنكما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب
على هذا الحصن الذي هو حصن البرا من حصون الشق **اي** وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب
المنجنيق الا في غزوة الطائف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطائف
واما هنا فنصب ولم يرم به فلا يخالفه **ووجدوا** في هذا الحصن انية من نحاس وفخار كانت اليهود
تاكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها وكلوا فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا
بعد وكلوا واشربوا **و**حكمة تسخين الماء لا تخفى وهي ان الماء الحار اقوى في النظافة واخراج الدسومة والله اعلم
ثم ان المسلمين اخذوا حصون النطاة وحصون الشق وانهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى
حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة **وكان**
اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه ومنه سبيت صفية رضي الله عنها كما قاله الحافظ بن حجر قال وقيل كان اسمها قبل
ان تسبا زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية **و**الصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه
من الغنيمة قبل ان تقسم عليهم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومنه قيل المرباع
قال السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية
وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفيء **انتهى المسلمون** الى حصار الوطيح بالحاء المهملة
ماخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل
من ثمود وحصن سلالم ويقال له سلاليم وهو حصن بني الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا على
حصارهما اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهم فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل اي على فيهما المنجنيق اي
ينصبه عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء
المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجوا من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب
واحد على ظهره **وفي** لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض من الصفرا والبيضا والكراع والحلقة والبز الا
ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان يكتموه شيا [illegible]
نعم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة
بل صلحا فكانا فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء
ما حصل عنه من غير مقاتلة كذا قيل **و**ظاهر اطلاق قول الروضة ان الفيء ما صولح عليه اهل البلدة من الكفار
انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم بالحجارة والنبل **وفي فتح الباري** نقلا عن ابن عبد البر
انه جزم بان حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمهما
اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال
يخرج عن كونه فيئا **و**لعل المراد بقتال بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للقتال
فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم
ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله **وفي الاصل** عن ابن شهاب
رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل
من اهلها على الجلا بعد القتال في حال حصارهم وسيأتي ما يصرح بان ما جلوا عنه في الغنيمة **ووجد**

في

السابع عشر من الثاني

في الحصن المذكور من مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا في
اثنا الغنيمة صحايف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو
يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة يجب ان امكن او تحرق ويجعل في الغنيمة
تباع الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة **و**غيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير الحلي
وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق رافعا له ليراه الناس
وهو يقول باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها فاتهم فقال صلى الله عليه وسلم
لسعية بن عمرو اي وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق **وفي الامتاع**
وقال صلى الله عليه وسلم لكنانة بن ابي الحقيق اين مسك ابي حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور
فقيل لكنز حيي لان حيي كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته الحروب
والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال رايت حيي
يطوف في خربة هاهنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد **قال** وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم اتى بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم والربيع اخوه فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين انيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس
يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي شيئا اي والانية والحلي عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم
لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله
عليه وسلم العهد اقرب والمال اكثر من ذلك انما كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت دماكما وذراريكما فقالا
نعم ولتخبره الله بموضع ذلك الحلي اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا
ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال على يسارك مرفوعة فائتني بما فيها فانطلق فجاء بالانية
ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما ياتي انهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان في اول
الامر واعلام الله تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه اساور ودمالج
وخلاخيل واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود اظفار مجزع بالذهب **فضرب**
اعناقهما وسبا اهلهما **اي** وفي لفظ اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن ابي الربيع
وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله صلى الله عليه وسلم عنه فجحده ان يكون
يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
اي فلما كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في
خربة **اي وفيه** انه هذا لا يناسب ما سبق ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون
دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان
وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض
كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده
فكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزند اي الزناد الذي يخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه **ثم**
دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فضرب عنقه باخيه محمود **اي** ولا مانع ان يكون
السؤال وتعذيب الزبير وقع لسعية وكنانة ايضا **وامر** رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنايم التي
غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب المسلمون سبايا منهم صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب
من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت واسلمت

واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق نهوض السياسة الشرعية صح

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)